

خطبة الأسبوع

لِصِّ الْكَسَلِ!

(خط كبير)



قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ
إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا

عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَاتَّقُوا اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتُمْ،

وَاتَّبِعُوا السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا،

وَخَالِقُوا النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ،

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ﴾ .

عِبَادَ اللَّهِ : إِنَّهُ مَرَضٌ قَلْبِي ،

وَشَلَّلَ نَفْسِي ، وَقَيْدٌ مَعْنَوِي ،

وَهُوَ قَرِينُ الْفَشَلِ ، وَمُثَبِّطٌ

العَزِيمَةُ وَالْعَمَلِ؛ إِنَّهُ دَاءُ

الكَسَلِ!

وَالْعَجْزُ وَالْكَسَلُ قَرِينَانِ؛ فَإِنْ

تَخَلَّفَ الْعَبْدُ عَنِ الْخَيْرِ لِعَدَمِ

قُدْرَتِهِ؛ فَهُوَ (الْعَجْزُ)، وَإِنْ

كَانَ لِعَدَمِ إِرَادَتِهِ؛ فَهُوَ

(الكَسَلُ)¹؛ وَمِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ

العَجْزِ وَالْكَسَلِ)².

¹ انظر: الداء والدواء، ابن القيم (73).

² رواه البخاري (6345)، ومسلم (2730). قال ابن القيم: (كُلَّمَا ثَقُلَ الْبَدَنُ، وَأَخْلَدَ إِلَى الشَّهَوَاتِ وَالرَّاحَةِ؛ ثَقُلَتِ الرُّوحُ، وَهَبَطَتْ مِنْ عَالَمِهَا، وَصَارَتْ أَرْضِيَّةً سُفْلِيَّةً). الفوائد (168).

وَلِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ، وَآفَةُ الْعِبَادَةِ

الْكَسَلِ³. وَحُبُّ الْكَسَلِ

وَالرَّاحَةُ، يُورِثُ الْحَسْرَةَ

وَالنَّدَامَةَ⁴، وَالْكَسْلَانُ مُعَرَّضٌ

³ انظر: قوت القلوب، أبو طالب المكي (1/ 138).

⁴ قال ابن القيم: (الْكَسَلُ وَالرَّاحَةُ: مِفْتَاحُ الْخَيْبَةِ وَالْحِرْمَانِ). حادي الأرواح

لِلْحَرَمَانِ! ⁵ فَقَدْ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ

قَوْمًا يَتَأَخَّرُونَ فِي الْمَسْجِدِ؛

فَقَالَ: (لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ؛

حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ اللَّهُ) ⁷.

⁵ وَمَتَى فُتِحَ لَكَ بَابُ خَيْرٍ؛ فَبَادِرْ إِلَى الدُّخُولِ، فَقَدْ يُغْلَقُ الْبَابُ! قَالَ ﷺ: (تَعَجَّلُوا

إِلَى الْحَجِّ - يَعْنِي: الْفَرِيضَةَ -؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَا يَعْرِضُ لَهُ). رَوَاهُ أَحْمَدُ

(2721) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ (990).

⁶ يَعْنِي: لَا يَتَقَدَّمُونَ إِلَى الصُّفُوفِ الْأُولَى. انظر: فتاوى ابن عثيمين (13 / 54).

⁷ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (438).

قال ابنُ عثيمين: (يُحْشَى عَلَى
الْإِنْسَانِ، إِذَا عَوَّدَ نَفْسَهُ التَّأَخَّرَ
فِي الْعِبَادَةِ؛ أَنْ يُؤَخَّرَهُ اللَّهُ فِي
جَمِيعِ مَوَاطِنِ الْخَيْرِ!)^٥.

^٥ فتاوى ابن عثيمين (13 / 54). باختصار

وَمِنْ آفَاتِ الْكَسَلِ: ضَيَاعُ

الْأَوْقَاتِ، وَإِهْدَارُ الطَّاقَاتِ،

وَالِإِشْتِغَالُ بِالتَّفَاهَاتِ!

قال ابنُ الجوزي: (وَاحْذَرْ مِنْ

لِصِّ الْكَسَلِ؛ فَإِنَّهُ مُحْتَالٌ عَلَى

سَرِقَةِ الزَّمَانِ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ فِي

مِيدَانِ سِبَاقٍ، وَالْأَوْقَاتُ

تُنْتَهَبُ؛ فَمَا فَاتَ مَنْ فَاتَ إِلَّا

بِالْكَسَلِ، وَلَا نَالَ مَنْ نَالَ إِلَّا

بِالْجِدِّ وَالْعَزْمِ^٩.

وَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ الشَّيْطَانُ، مِنْ

الْإِنْسَانِ الْكَسَلَانِ؛ حِينَ يَغْفُلُ

^٩ صيد الخاطر (175، 384، 349). بتصرف

عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ

أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ،

يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ، عَلَيْكَ لَيْلٌ

طَوِيلٌ فَأَرْقُدْ؛ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ

فَذَكَرَ اللَّهَ: انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ

تَوَضُّأً: اُنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ

صَلَّى: اُنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ؛ فَأَصْبَحَ

نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا

أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ

كَسْلَانَ!)¹⁰. قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ:

(فِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ الشَّيْطَانَ

¹⁰ رواه البخاري (3269)، ومسلم (776).

يُنَوِّمُ الْمَرْءَ، وَيَزِيدُهُ ثِقَلًا

وَكَسَلًا¹¹. يقول ابنُ عثيمين:

(لَوْ قَارَنْتَ بَيْنَ الصَّلَوَاتِ

النَّهَارِيَّةِ، وَصَلَاةِ الْفَجْرِ؛

لَرَأَيْتَ فَرْقًا بَيْنَنَا؛ لِأَنَّ النَّاسَ

¹¹ التمهيد (45 / 19). باختصار

يُلْحَقُهُمُ الْكَسَلُ فِي صَلَاةٍ

الْفَجْرِ¹².

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْكَسَلِ مِنْ مَذْمُومَةٍ؛ إِلَّا

أَنَّهُ تَشَبَّهُ بِالْمُنَافِقِينَ؛ لَكَفَى

بِذَلِكَ زَاجِرًا؛ قَالَ وَعَبْدُكَ: ﴿إِنِّ

الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ

¹² شرح رياض الصالحين (1/ 546).

خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ

قَامُوا كُسَالَى ﴿١٠﴾

والكسل عن أداء الفريضة،

عَاقِبَتُهُ وَخِيَمَةٌ! فَقَدْ أَخْبَرَ نَبِيَّنَا

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَحْوَالِ الْبَرْزَخِ، وَرَأَى

مِنَ الْمَشَاهِدِ الْمُرْعَبَةِ، مَا تَقْشَعِرُّ

مِنْهُ الْأَبْدَانُ! وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ

رَأَى رَجُلًا يَكْسِرُ رَأْسَهُ

بِالْحَجَرِ، ثُمَّ يَتَدَخَّرُ الْحَجَرُ،

فَيَأْخُذُهُ مَرَّةً أُخْرَى، ثُمَّ يَعُودُ

رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، فَيَفْعَلُ بِهِ كَمَا

فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى! فَسَأَلَ النَّبِيَّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ذَلِكَ؛

فَقَالَ: (إِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ

فَيْرَفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ

الْمَكْتُوبَةِ!)¹³. قَالَ الْعُلَمَاءُ:

(جُعِلَتْ الْعُقُوبَةُ فِي رَأْسِهِ؛

¹³ رواه البخاري (7047).

لِنَوْمِهِ عَنِ الصَّلَاةِ، وَالنَّوْمِ

مَوْضِعُهُ الرَّأْسِ) ¹⁴.

وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ ثَوَابَ الْأَعْمَالِ؛

ثُقُلَتْ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ ¹⁵،

وَمَنْ تَخَيَّلَ الْأَجْرَ؛ خَفَّ عَلَيْهِ

¹⁴ إرشاد الساري، القسطلاني (10 / 165).

¹⁵ انظر: مجموع رسائل ابن رجب (4 / 18).

الْعَمَلِ، وَزَالَ عَنْهُ الْكَسَلُ¹⁶.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلُ

عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْفَجْرِ

وَالْعِشَاءِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا

فِيهِمَا؛ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا!)¹⁷.

¹⁶ انظر: ذم الهوى، ابن الجوزي (59).

¹⁷ رواه البخاري (657)، ومسلم (451).

وَمِنْ أَدْوِيَةِ الْكَسَلِ : تَرْكُ

التَّسْوِيفِ ؛ فَإِنَّهُ أَكْبَرُ جُنُودِ

إِبْلِيسَ !¹⁸ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (العَاجِزُ

مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا ، وَتَمَنَّى

عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي)¹⁹ .

¹⁸ انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (206).

¹⁹ رواه الترمذي وحسنه (2459). قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (الْمُتَمَنِّي: مَنْ أَعْجَزَ النَّاسِ وَأَفْلَسَهُمْ، فَالْتَمَنَّى رَأْسُ أَمْوَالِ الْمَفَالِيسِ، وَلَا يَرْضَى بِالْأَمَانِيِّ إِلَّا ذُوو النَّفُوسِ الدَّيْنِيَّةِ!). مدارج السالكين (3 / 94). باختصار. ولهذا أَمَرَ اللَّهُ بِالْمَسَارَعَةِ فِي الْخَيْرَاتِ، قَبْلَ حُلُولِ الْآفَاتِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾،

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ). رواه مسلم (118).

وَمَنْ عَلاَجِ الكَسَلِ : أَنْ تَصْحَبَ

مَنْ هُوَ أَنْشَطُ مِنْكَ، فَإِنَّ

الكَسُولَ يُعْدي صَاحِبَهُ!

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ

لَيَبْطِئُ﴾. والمعنى: أَنَّهُ يَتَبَاطَأُ

في نَفْسِهِ، وَيَبْطِئُ غَيْرَهُ، وَيُثَبِّطُهُ

عن الخَيْر²⁰. قال ابنُ الجَوْزِي:

(مَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ أَذَى لِلْمُؤْمِنِ

مِنْ مَخَالَطَةِ مَنْ لَا يَصْلِحُ، فَإِنَّ

الطَّبْعَ يَسْرِقُ؛ فَإِنْ لَمْ يَتَشَبَّهُ بِهِمْ؛

فَتَرَ عَنْ عَمَلِهِ، وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ

²⁰ انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (1/ 199)، تفسير ابن كثير

تَقَعُ الْمُخَالَطَةُ لِلْأَرْفَعِ فِي الْعِلْمِ

وَالْعَمَلِ ؛ لِيُسْتَفَادَ مِنْهُ ²¹ .

لَا تَصْحَبِ الْكَسْلَانَ فِي حَالَاتِهِ

كَمْ صَالِحٍ بِفَسَادِ آخِرِ يَفْسُدُ

عَدُوِّ الْبَلِيدِ إِلَى الْجَلِيدِ سَرِيعَةٌ

كَالْجَمْرِ يُوضَعُ فِي الرَّمَادِ فَيُخَمَدُ ²²

²¹ صيد الخاطر (425).

²² أدب الدين والدنيا، الماوردي (107).

وَالنَّفْسُ جَاهِلَةٌ ظَالِمَةٌ، طَبَعُهَا

الكَسَلُ وَالْمَهَانَةُ، وَإِثَارُ

الْبَطَالَةِ؛ فَلَا تَسْتَقِيمُ إِلَّا بِالْجِدِّ

وَالصَّرَامَةِ! ²³ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

²³ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (1/107) (2/93).

(إِحْرَاضٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ،

وَأَسْتَعِينُ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجِزُ)²⁴.

وَمِمَّا يَدْفَعُ الْكَسَلَ: الْقِرَاءَةُ فِي

سِيرِ الصَّالِحِينَ. قَالَ عَبْدُ

الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِي: (لَوْ قِيلَ

لِحِمَادِ بْنِ سَلَمَةَ: إِنَّكَ تَمُوتُ

²⁴ رواه مسلم (2664).

غَدَا؛ مَا قَدِرَ أَنْ يَزِيدَ فِي الْعَمَلِ

شَيْئًا!). قَالَ الذَّهَبِيُّ: (كَانَتْ

أَوْقَاتُهُ مَعْمُورَةً بِالتَّعْبِدِ

وَالأُورَادِ)²⁵.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛

فَأَسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

الخطبة الثانية

²⁵ سير أعلام النبلاء (7 / 447).

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ إِحْسَانِهِ،
وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَىٰ تَوْفِيقِهِ
وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنِ اسْتِحْضَرَ
الْأَجَلَ، يَنْفُضُ غُبَارَ الْكَسَلِ،
وَيَبْعَثُ عَلَى النَّشَاطِ وَالْعَمَلِ!

وَلِذَا حَتَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى

اسْتِحْضَارِ الْمَوْتِ؛ لِيَأْتِيَ نَكْسَلًا!

فَفِي الْحَدِيثِ: (أَكْثَرُ مَا ذَكَرَ

هَادِمُ اللَّذَاتِ)²⁶. قَالَ الْحَسَنُ:

(مَا أَكْثَرَ عَبْدٌ ذَكَرَ الْمَوْتِ؛ إِلَّا

رَأَى ذَلِكَ فِي عَمَلِهِ)²⁷.

²⁶ رواه ابن ماجه (4258)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (682).

²⁷ الزهد، الإمام أحمد (218). بتصرف

وَالْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ : جَادٌ مُتَفَائِلٌ ؛

فَهُوَ يُجَدِّدُ هَدَفَهُ ، وَيُخَطِّطُ

لِوَقْتِهِ ، وَيَعْمَلُ لِدُنْيَاہِ ، وَيَسْتَعِدُّ

لِآخِرَتِهِ ؛ لَيْسَ عِنْدَهُ فَرَاغٌ أَوْ

مَلَلٌ ، وَلَا إِحْبَاطٌ أَوْ كَسَلٌ ،

وَشِعَارُهُ فِي الْحَيَاةِ : ﴿ **إِنَّ مَعَ**

الْعُسْرِ يُسْرًا * فَإِذَا فَرَغْتَ

فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ

فَارْغَبْ *



* اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ،

وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ،

وِغَلْبَةِ الدِّينِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ.

* اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلِّ

الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسُ

كَرَبَ الْمَكْرُوبِينَ.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا

وَوُلاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ

عَهْدِهِ) لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهَا

لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* **عِبَادَ اللَّهِ:** ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَإِلْحْسَانٍ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَاذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُواهُ عَلَى

نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿۱۰﴾ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

مَا تَصْنَعُونَ ﴿۱۱﴾ .



قناة الخطب الوجيزة

<https://t.me/alkhutab>